

وعي المجتمع المحلي بأهمية المواقع الأثرية في العملية السياحية
دراسة ميدانية بمدينة تيمقاد – نموذجاً.

**Awareness of the local community
about the importance of archaeological sites
in the tourism process**

طارق مديازة¹، جامعة باتنة 1
Tarek.mediaza@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2022/11/07 تاريخ القبول: 2022/11/29

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تبيان مدى وعي المجتمع المحلي بأهمية المواقع الأثرية ودوره في النهوض بالسياحة الأثرية بكونه فاعل أساسي في العملية السياحية، وتم استخدام المنهج الوصفي المدعم بالتحليل الذي يتناسب وطبيعة الموضوع. تمت الاستعانة ببعض أدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والمتمثلة في الملاحظة والملاحظة بالمشاركة، المقابلة واستطلاع للرأي، بتطبيقها على عينات من المجتمع المحلي، وقد تم التوصل إلى النتائج التالية: يعي المجتمع المحلي أهمية الموقع الأثري بالنسبة للمدينة ويملك وعي سياحي يؤهله للمشاركة في العملية السياحية. وتقتصر الدراسة العمل على تحسين المظهر العام للمدينة بتبني نمط عمراني يتواءم والموقع الأثري بإجراء ترميمات وأشغال فنية على واجهات المنازل في المدينة وإشراك المجتمع المحلي في المخططات السياحية للمنطقة.)

الكلمات المفتاحية: المواقع الأثرية - السياحة الأثرية - الجذب السياحي - الوعي السياحي - المجتمع المحلي.

* المؤلف المراسل

Abstract:

This research aims to show the extent of the local community's awareness of the importance of archaeological sites and its role in promoting archaeological tourism, as it is a key player in the tourism process. Some tools of scientific research in the social sciences were used, represented by observation and participation, interview and opinion poll, by applying them to samples from the local community, and the following results were reached: The local community is aware of the importance of the archaeological site for the city and has a tourist awareness that qualifies it to participate in the tourism process. The study suggests working to improve the general appearance of the city by adopting an urban pattern that is compatible with the archaeological site, by conducting renovations and artistic works on the facades of houses in the city, and by involving the local community in the tourism plans for the area.

Keywords: Archaeological sites, World Heritage sites, archaeological tourism, tourism attractions, tourism awareness, local community.

مقدمة:

أضحت السياحة من أهم القطاعات المساهمة في الدخل القومي للدول الأمر الذي يتماشى نسبيا مع الوضع الاجتماعي، ما جعل الكثير من الدول تولي أهمية بالغة لهذا القطاع خاصة تلك الدول التي تمتلك عوامل جذب سياحي تمكنها من استقطاب السائح المحلي والخارجي ومن أجل ذلك انتهجت الدولة الجزائرية سياسات ووضعت مخططات لتحقيق أهداف مسطرة، وإن من أبرز عوامل الجذب السياحي المعالم التاريخية والمواقع الأثرية، حيث تعتبر هذه الأخيرة شغف للكثير من السياح فالإنسان بفطرته تستهويه مشاهدة آثار أسلافه وخاصة الجانب الحضري منها، فأثار المباني والأضرحة والمدن استهوت الدارسين كما السائحين، وتزخر الجزائر بمواقع أثرية مصنفة ضمن التراث العالمي من طرف اليونسكو، توجد هذه المواقع الأثرية في كثير من الأحيان بالقرب من تجمعات سكانية ما يؤثر ويتأثر بها، ولعل وعي المجتمع المحلي بمدى أهمية هذه المواقع الأثرية نقطة فاصلة في نجاح سياسات ومخططات الدولة السياحية.

بناء على ما سبق نطرح التساؤل التالي : ما مدى وعي المجتمع المحلي بأهمية المواقع الأثرية وكيف يؤثر ذلك على تنمية السياحة الأثرية؟

أهمية موضوع الدراسة: يعتبر الوعي السياحي للمجتمع المحلي حجر زاوية في العملية السياحية، فلنجاح مخططات الدولة في النهوض بقطاع السياحة وجب التطرق لجميع جوانب هذا القطاع ومن هنا تكمن الأهمية في دراسة هذا الموضوع الذي تطرق للوعي السياحي للمجتمع المحلي في المناطق الأثرية التي تعتبر مسرحا للسياحة الأثرية التي يمكن الاستفادة منها اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا بشكل أكبر بكثير عما هو عليه في الوقت الحاضر.

أهداف الدراسة: هدفت هذه الدراسة إلى معرفة تمثيلات المجتمع المحلي عن الآثار والمواقع الأثرية وعن السياحة الأثرية ومدى وعي المجتمع المحلي بأهمية هذه الثروة وكيفية تكوين وعي سياحي يمكن من جعل المجتمع المحلي شريك فعال في العملية السياحية، كما هدفت إلى تبيان مدى أهمية هذه الثروة وضرورة استغلالها بالشكل الذي يرقى إلى مستوى هذا الكنز.

منهج الدراسة: استخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي المدعم بالتحليل، الذي ناسب موضوع الدراسة الذي تطرق إلى تبيان مدى أهمية المواقع الأثرية في النهوض بقطاع السياحة، ومحاولة معرفة مدى وعي المجتمع المحلي بأهمية هذه المواقع.

الأدوات المستخدمة في الدراسة: استخدم في هذه الدراسة أهم الأدوات المتعارف عليها في الدراسات الاجتماعية للوصول لنتائج علمية تخدم أهداف الدراسة

1 - الملاحظة والملاحظة بالمشاركة: استخدم في هذه الدراسة الملاحظة العلمية حيث تنقلنا إلى المواقع الأثرية والمناطق المحيطة بها عدة مرات وفي أوقات مختلفة واستطعنا ملاحظة حالة هذه المواقع من جميع النواحي ومحيطها وتمكنا من ملاحظة تصرفات وسلوكيات السكان وكذا القائمين على المواقع الأثرية، وقمنا بالملاحظة بالمشاركة بلعب دور السائح في هذه المواقع الأثرية.

- 2 - المقابلة: تم إجراء مقابلات مع عدة مالكي محلات تجارية و صاحب مطعم وعامل بمحل حلويات ومالكي عدة منازل بالقرب من الموقع الأثري وكذا صاحب حافلة نقل جماعي.
- 3 - استطلاع للرأي: حيث تم طرح ثلاث أسئلة بطريقة عشوائية على 104 شخص من المجتمع المحلي لمدينة تيمقاد.

1. الجانب النظري للدراسة:

1.1 المواقع الأثرية: الموقع الأثري هو كل مكان يعثر فيه على آثار تدل على أن الإنسان قد قام بنشاطات في تلك المنطقة في عصور قد مضت (كفايف، 2004، صفحة 20) ويعرفها المشرع الجزائري بأنها تلك المساحات المبنية وغير المبنية دونما وظيفة نشطة، تشهد على تفاعل الإنسان مع الطبيعة في تلك المنطقة بما في ذلك باطن الأرض المتصل بها، كما أن لها قيمة من وجهة النظر التاريخية أو الأثرية أو الدينية أو الفنية أو العلمية أو الانثولوجية أو الانثروبولوجية بما فيها المحميات الأثرية والحضائر الثقافية. (القانون 04 - 98، 1998)

1.1.1 مواقع الإرث العالمي: هي تلك المواقع الطبيعية أو الثقافية ذات الأهمية والتأثير على المستوى العالمي بحيث تملك قيمة عالمية استثنائية ومصنفة من قبل لجنة التراث العالمي التابعة لمنظمة اليونسكو ضمن قائمة التراث العالمي. (عتمة، 2019، صفحة 24)

2.1.1 أهمية مواقع الإرث العالمي: تملك مواقع الإرث العالمي أهمية بالغة إذ يجب الحفاظ عليها كإرث عالمي خاص بالبشرية جمعاء، والعديد منها يعمل على تحسين جودة الحياة والهوية الثقافية فهي تشعر الأفراد بالانتماء وتعزز حسهم الوطني، كما تساهم في الاقتصاد المحلي بتوفير فرص العمل وتوفير إيرادات إضافية عن طريق استغلالها سياحيا.

كما يمنح تصنيف الموقع كأحد مواقع التراث العالمي مكانة رفيعة، فهو يجعله عامل جذب للسياح ما يعود على البلد بالفائدة الاقتصادية والتنمية المحلية

التي يستفاد منها المجتمع المحلي حيث يتوفر النقل، السلع والخدمات الأساسية وتحسن البنية التحتية ويوفر الأمن والخدمات الصحية وغيرها من ظروف تهيأ لاستقبال السياح.

ويعتبر موقع التراث العالمي علامة تجارية تروج للموقع نفسه والمدينة الحاضنة وحتى الدولة، ولهذا تسعى الدول لتصنيف ممتلكاتها الثقافية والطبيعية لما له من أهمية في الإشهار والجذب السياحي.

كما تحصل الدول التي تملك مواقع مصنفة ضمن التراث العالمي على مساعدات للقيام بأعمال ترميمية للحفاظ عليها.

كما يحصل البلد على علامة تسويقية تجعله وجهة سياحية.

2.1 السياحة: حسب المنظمة العالمية للسياحة «هي مجموعة من النشاطات التي يقوم بها الأفراد خلال السفر والانتقال إلى أماكن خارج محيطهم المعتاد بغرض الراحة أو لأغراض أخرى» (Pierre & Balfet, 2007, p. 04) "هي الأنشطة التي يقوم بها الشخص إلى مكان خارج بيئته المعتادة لمدة زمنية معينة دون أن يكون غرضه من السفر العمل.

1.2.1 السياحة الاثرية: هي تلك السياحة التي يكون عامل الجذب فيها الآثار والمواقع الأثرية.

2.2.1 الجذب السياحي: يعرف الجذب السياحي بأنه مجموعة المغريات السياحية الطبيعية والصناعية والاجتماعية والتاريخية المتوفرة في المنطقة السياحية بالإضافة إلى تشكيلة السلع والخدمات السياحية الموجودة فيها في وقت وبشأن معين والتي تجعل من السياح ينجذبون نحوها ويفضلونها من بين عدة وجهات سياحية (قويدر، 2018، صفحة 495).

3.1 الوعي:

تعريف الوعي لغة: عرفه القاموس المحيط: الوعي أي وعَاهُ يَعِيهِ، ويعني حفظه وجمعه. (آبادي، 2005، صفحة 1343)

- كما عرفه المعجم الوجيز: وعَى الشيء، يعيه وعياً: أي يجمعه في وعاه، والحديث حفظه وفهمه وقبله. وعى الأمر أي أدركه على حقيقته. (مجمع اللغة العربية، 1994، صفحة 675)

تعريف الوعي اصطلاحاً: الوعي هو مجموعة المعارف والآراء والمعتقدات والضوابط والرموز والقيم المرتبطة بالمجتمع. (أوليدوف، صفحة 36) كما يعرفه علماء النفس على أنه محصلة عمليات ذهنية وشعورية معقدة، متمثلة في: التفكير، الحدس، الخيال والأحاسيس، المشاعر، الرادة والضمير وحوادث الحياة والنظم الاجتماعية. (بكار، 2000، صفحة 10) وعرفه أيضاً الفيلسوف هنري برغسون بأنه الذاكرة التي تحتفظ في أعماقها بكل معطيات الماضي الذي يتراكم ليصبح جزءاً من الحاضر. (برغسون، 2009، صفحة 9)

1.3.1 الوعي السياحي: هو مدى إدراك المواطن لأهمية السياحة في بلده وقيمتها ودورها الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي، السياسي والبيئي، والاقتناع بضرورة المشاركة الايجابية في التنمية السياحية من خلال احترام الآثار وكل المواقع السياحية والمكتسبات والمرافق في بلده والحفاظ عليها واحترام السائحين والتحلي بالسلوكيات الايجابية وروح المسؤولية لتكوين صورة ذهنية طيبة عن البلد للسائح، ذلك مع ممارسة السياحة والسفر والرحلات كلما أمكنه ذلك. (عبد الله، 2014، صفحة 171)

2.3.1 أبعاد الوعي السياحي: تشمل أبعاد الوعي السياحي ما يلي:

زيادة معرفة وإدراك المواطنين بممتلكات بلدهم من مقومات سياحية طبيعية كانت أم بشرية.

التعرف على مختلف أنواع السياحة الممارسة في الدولة والاشتراك في النشاط السياحي.

إدراك فوائد صناعة السياحة وأهميتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

احترام السائح في كل التعاملات وإقامة علاقات ودية معه حتى يشعر بأنه محل ترحاب وأن الجميع مستعد لخدمته.

تشجيع السياحة الداخلية في أوساط كافة فئات المجتمع وخاصة الأطفال والشباب لتأصيل الثقافة والمشاركة السياحية في سلوكهم.

إدراك أن السياحة ظاهرة حضارية ووسيلة اتصال ثقافي بين الشعوب ومصدر دخل اقتصادي يجب استغلالها بأحسن الطرق مع المحافظة على القيم والمعايير الأخلاقية الخاصة بالمجتمع. (عبد الله، صفحة 172)

تجدر الإشارة إلى أن وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي تلعب دور كبير نشر الوعي والثقافة السياحية، إذ بالإمكان استغلالها وتوجيهها لغرس ثقافة ووعي سياحي يساهم في التنمية السياحية وبالتالي التنمية الاقتصادية والاجتماعية... لذا وجب على السلطات وصانعي القرار إدراج الجانب الإعلامي والتواصل في الخطط والسياسات الهادفة إلى التنمية السياحية.

3.3.1 التخطيط السياحي: هو رسم صورة تقديرية مستقبلية للنشاط السياحي في دولة معينة وفي فترة زمنية محددة ويقتضي ذلك حصر الموارد السياحية في الدولة من أجل تحديد أهداف الخطة السياحية وتحقيق تنمية سياحية سريعة ومنظمة من خلال إعداد وتنفيذ برنامج متناسق يشمل فروع النشاط السياحي ومناطق الدولة السياحية (عبد الله، صفحة 48)

4.1 التراث الأثري كمنتج سياحي: تشير الدراسات إلى أن المصريين القدامى هم أول من اهتم بجمع التحف للتعبد أولا ثم للتمتع ثانيا، وتعود فكرة التمتع والتفسيح إلى الماضي البعيد ومصدرها نابع عن كل ما هو غير مألوف غريب

عن النظر أو قديم عن العصر، فهي في الحقيقة فكرة لها جذور تاريخية متأصلة في النفس البشرية.

وقد أدت النهضة الصناعية في أوروبا إلى تزايد الاهتمام بالآثار وتوسيع دائرة الاهتمام بها ليشمل المتاحف والمجموعات المتحفية وذلك من خلال نشاط القناصلة الغربيين وسعيهم الحثي لجمع كل ما هو نادر وقديم من تحف وآثار، مما أدى إلى ظهور التتقيات الأثرية المنظمة، دعمتها مؤسسات متحفية حريصة على الحصول على التحف الأثرية لإثراء وتزيين مجموعاتها.

وبعود ذلك إلى عدة عوامل كان لها الأثر الإيجابي في تغيير الذهنيات وتحويل الاهتمام نحو التراث أهمها ما يلي:

- 1 - الشوق والحنين إلى التراث القديم وتعلق الإنسان بكل ما هو ذاهب إلى الزوال.
- 2 - النجاح الذي أحرزته في ذلك الوقت الطبقة الشغيلة في تحديد ساعات العمل وحصولهم على عطل أسبوعية وسنوية أعطت للعمال فرصة للتمتع والتفسيح في أماكن ترفيهية من بينها المتاحف و المواقع الأثرية.
- 3 - الاختراعات الحديثة وتطور وسائل المواصلات والاتصال الذي غير نمط حياة الإنسان وبذل نظرتة لكثير من الأشياء.
- 4 - بداية ظهور ما أصبح يعرف في ذلك الوقت بالنشاط السياحي الذي أخذ يتطور وينتفش بسرعة.
- 5 - انتشار المعارض الأثرية المؤقتة في كبريات المدن الأوروبية حيث كانت تختار فيها أجمل التحف الأثرية.
- 6 - نمو الإحساس الفني لدى النخب في المجتمعات الغربية وحرصهم على الاطلاع على كل ما هو قديم .
- 7 - ازدياد الوعي بأهمية الآثار ودورها في وعي الإنسان بماضيه وأسلافه.
- 8 - الاهتمام المتزايد لوسائل الإعلام بنشر أخبار الحفريات والمعارض والاكتشافات الجديدة من آثار الحضارات القديمة. (معزوز، الصفحات 59-62)

1.4.1 تخطيط المواقع الأثرية سياحياً:

تتبع أهمية التراث الأثري بصورة رئيسة من القيم والمعاني والدلالات الثقافية والتاريخية والفنية والاجتماعية والاقتصادية التي تجسد تاريخ الأمم والشعوب، فمن المنظور الثقافي الحضاري تعد المواقع الأثرية كنز حضاري ثمين، فهي تشكل شاهداً ورمزاً صادقاً على الإبداع الإنساني ورؤاه الفنية عبر مسيرة التاريخ الحضاري الإنساني، فهي تعمل على إبراز عناصر الفن والجمال والتميز والإبداع والأصالة، ولهذا فهي تشكل لبنة لبناء صرح وحدة الأمم وتماسكها. أما من حيث المنظور الاجتماعي الاقتصادي فالمواقع الأثرية تعود بالفوائد والمنافع الاقتصادية والاجتماعية المتعددة والمتنوعة إذا ما استغلت كما ينبغي، كما أنها تغذي وتنمي روح الانتماء والهوية للشعوب بتمسكها بحضارتها وتراثها الذي لا تود أن تنفصل أو تنفك عنه، كما أنها تمثل مورداً اقتصادياً سياحياً مهماً، فالمناطق السياحية الثقافية الجاذبة أصبحت في عالم اليوم مورداً رئيساً للاطلاع والترفيه والتتزه والاستجمام ما يؤسس لتنمية مستدامة ذات منافع اقتصادية واجتماعية للمجتمعات المحلية، الأمر الذي يدعي للاهتمام بها والعمل على تخطيطها وتجهيئتها سياحياً، فمفهوم تخطيط الموقع الأثري سياحياً يعني (كافة الإجراءات المؤدية إلى وضع أهداف ممكنة التنفيذ من الناحية البيئية وعلى ضوء الموارد الثقافية (الأثرية) والموارد البشرية، والموارد المالية المتاحة وفق الأولويات المحددة).

إن عملية التخطيط والتجهيئة السياحية لمواقع ومعالم التراث الثقافي يقوم بها عادة خبراء ذوي اختصاص في مجال إدارة الموارد الثقافية، وخبراء في مجال التخطيط بغرض إتباع المنهج العلمي الذي يحقق أهداف التخطيط وإدارة الموقع. فالهدف الرئيس لتخطيط وتجهيئة الموقع الأثري سياحياً هو حمايته والحفاظ عليه أولاً، ثم العمل على توظيفه، والاستغلال الأمثل والمرشد لموارده الثقافية في تحقيق الجذب السياحي وصناعة السياحة؛ بغرض تحقيق منافع وفوائد اقتصادية واجتماعية متعددة ومتنوعة.

ولتحقيق المنافع والفوائد الاجتماعية والثقافية والبيئية الناتجة من عملية التنمية السياحية فإن عملية التخطيط والتهيئة السياحية لمواقع التراث الأثري تستوجب الآتي:

*مراعاة الطابع الذي تتميز به مواقع التراث الأثري بحيث يكون هنالك انسجام وتناغم في التصميم للمشاريع الاستثمارية السياحية المقترحة وطبيعة المواقع.

*مراعاة المحافظة على البيئة المحيطة بالموقع، أو ما يعرف بمنظر المحيط الثقافي.

*يجب ألا يؤثر تصميم وتوزيع المشاريع السياحية الاستثمارية في الموقع أو حوله في الرؤية البصرية للموقع حتى لا يؤدي ذلك إلى طمس معالمه الثقافية، وخلق ما يعرف بالتشوهات السياحية للموقع، عن طريق حجب رؤية الموقع بالإنشاءات والبنيات السياحية.

*تخطيط أماكن لقرى الحرفيين، وأماكن للحرف، والمصنوعات التقليدية بجوار المواقع، شريطة مراعاة العلاقة التنموية الإيجابية المتبادلة بين الموقع والبيئة المحيطة به. (قسمة، 2010، الصفحات 24-26)

5.1 **المجتمع المحلي**: يعرف لويس ويرث المجتمع المحلي بأنه توزع مكاني اقليمي للأفراد والجماعات والأنشطة، وما يسوده من معيشة مشتركة تقوم على اساس الاعتماد المتبادل بين الأفراد لا سيما في مجال تبادل المصلحة.

كما أن النجتمع المحلي جزء من المجتمع الكلي الذي يحضن المجتمعات المتعددة والمختلفة، ويمكن تحديد أهم خصائص المجتمع المحلي كما يلي:

- المجتمع المحلي جزء من المجتمع الكلي.
- المجتمع المحلي عبارة عن تفاعل لجمع من الافراد فيما بينهم.
- يعيش أفراد المجتمع المحلي في رقعة جغرافية محددة.

- علاقات الأفراد في المجتمع المحلي دائمة نسبيا.
- يشارك أفراد المجتمع المحلي في مختلف الأنشطة الممارسة في مجتمعاتهم.
- يتصف معظم أفراد المجتمع المحلي بالتجانس خاصة في المجتمعات المحلية الصغيرة نسبيا.
- يشعر أفراد المجتمع المحلي بالانتماء والمصير المشترك. (غزيل، 2021 ص، ص 4،5)

1.5.1 أهمية الصورة الذهنية: إن وعي الفرد للعالم من حوله يتشكل من خبراته وتعلمه وعواطفه ومدرجاته. وبشكل أدق فإن الأهم في هذا السياق هو التقييم المدرك لهذه الخبرات والمدركات والعواطف ويمكن وصف مثل هذا الوعي كمعرفة ينتج عنها صورة ذهنية محددة عن العالم، إن هذه الصورة الذهنية تؤثر بشكل كبير على تفضيل ودافعية الفرد تجاه السياحة، وكذا اختياراته.

وتعرف منظمة السياحة العالمية مصطلح الصورة الذهنية بأنه أفكار ومفاهيم معتقة بشكل فردي أو جماعي حول جهة القصد، وتري أن الصورة الذهنية للسائح تمثل جانبا واحدا فقط من الصورة العامة المتكونة عن البلد المضيف أو البلد السياحي، وإن كانت الصورتان متداخلتان بشكل كبير، فليس من المحتمل أن يقوم السائح بزيارة بلد سياحي يكرهه، لأي شيء كان سبب في تكوين صورة ذهنية عن هذا البلد.

إن سلوك السائح، فردا كان أم مجموعة، يعتمد على الصورة الذهنية المتكونة لديه بخصوص الأوضاع الآنية والعالم من حوله، فمفهوم الصورة الذهنية يرتبط بشكل وثيق مع السلوك والمواقف، فغالبا ما يؤسسان على قاعدة الصورة الذهنية المتشكلة لدى السائح أو الفرد، وهذه الحالة لا تتغير بسهولة ما لم يتم تغيير الصورة الذهنية في المقام الأول.

للصورة الذهنية مستويان:

- 1 - الصورة الذهنية العضوية: وهي الصورة التي تتكون كحصول معلومات غير موجهة بشكل منظم أو مبرمج عن البلد المضيف أو جهة

القصد. أي المعلومات التي لم ترد في الحملات الترويجية المبرمجة حول البلد المضيف أو جهة القصد، حيث يطلق الفرد العنان لخياله لتكوين صورة ذهنية خيالية عن جهة القصد أو البلد المضيف وفق ما توفر له من معلومات.

2 - الصورة الذهنية التحريضية: وهي الصورة التي تتشكل في ذهن الفرد نتيجة جهود ترويجية مبرمجة ومنظمة تقوم بها جهات عدة رسمية وغير رسمية في البلد المضيف.

ينبغي التمييز بين هذين المستويين، باعتبار أن الصورة الذهنية التحريضية يمكن السيطرة عليها، بينما يصعب السيطرة على الصورة الذهنية العضوية. (العلاق، 2013، صفحة 85)

2. الجانب الميداني للدراسة: استهدفت هذه الدراسة المجتمع المحلي لمدينة تيمقاد بولاية باتنة لكونها تحتوي على موقع أثري أو مدينة أثرية مصنفة ضمن التراث العلمي من طرف اليونسكو.

1.2 عرض وتحليل البيانات الخاصة بالملاحظة:
من خلال زيارتنا المتعددة لمدينة تيمقاد والموقع الأثري ومحيطه خاصة ومن خلال لعب دور السائح بالمدينة يمكن إيراد مايلي:

بنايات السكان المحليين لا تحمل هوية أو طابع عمراني يعكس ويدل على القيمة الأثرية أو الإرث الثقافي الذي يعطيه الموقع الأثري للمنطقة نقصد هنا المدينة الأثرية ثاموقادي، حيث كان من المفروض اتخاذ طابع عمراني يدل على رمزية الموقع ويعطي تناسق وتناغم مع الموقع الأثري، وكان من المفروض تصميم المدينة الجديدة بمحاكات المدينة الأثرية بحيث تعطي صورة وانطباع كامتداد لها باعتبارها ثاني أكبر مدينة رومانية محافظة على معالمها.

يبدو أن الظروف التاريخية والاقتصادية التي مرت بها الدولة الجزائرية ساهمت في تشكّل مدينة تيمقاد كما باقي المدن بالشكل الذي نعرفه، فمشكلة السكن أدت بالسكان المحليين بالبناء الفوضوي، كما أن الحالة

الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع المحلي بصفة عامة حالة دون تطبيق المخططات الحضرية، ويبدو أن للثقافة والقيم دور أيضا في تشكيل مورفولوجية المدينة، يبدو أن السلطات المحلية أيضا تساهلت في فرض النمط العمراني على المجتمع المحلي، والغريب في الأمر أن المنشآت الإدارية ومشاريع المؤسسات الوطنية لم تأخذ بعين الاعتبار طابع الموقع الأثري في تصاميم منشآتها، ما يدل على أنه لم تكن هنالك عملية تخطيط كبرى للموقع الأثري سياحيا.

يوجد استثمار سياحي متمثل في فندق محاذي لمدخل المدينة الأثرية روعي في تصميمه طابع الموقع الأثري الأمر الذي يحسب كخطوة ايجابية في تحسين الصورة البصرية للموقع.

تحاول السلطات المحلية تدارك الأخطاء السابقة وتقوم بإعادة تهيئة المدخل الرئيسي للمدينة بميزانية تقدر بحوالي (11 مليار سنتيم) مع مراعاة الطابع التاريخي للمنطقة، بتجسيد منشآت فنية ترمز وتدل على تاريخ المنطقة وتساهم في بناء مشهد بصري متناعم مع الموقع الأثري، الأمر الذي يحسب للمدينة.

يلاحظ نقص فادح فالخدمات فبالنسبة للإيواء فندق وحيد وبيت للشباب، بالنسبة للإطعام مطعم خاص بالفندق مطعم بوسط المدينة وقلة من محلات للأكلات الخفيفة، بالنسبة للنقل خط وحيد باتنة -تيمقاد بواسطة حافلات قديمة، بالنسبة للتسوق والترفيه بضعة محلات متفرقة وغياب فضاءات الترفيه بكل أنواعها.

من خلال ما ورد عن الخدمات في المنطقة نستطيع استنتاج حجم السياحة بالمنطقة فخدمات بهذا المستوى لا تستطيع ان ترقى بالسياحة في المنطقة إلى استقطاب السائح المحلي فما بلك بالسائح الأجنبي عدا الزيارات التي نعتبرها سياحة باحتشام نسبة إلى موقع أثري مصنّف ضمن التراث العالمي من اليونسكو.

إن ما سبق يدل على عدم وجود إرادة صارمة للنهوض بالسياحة الأثرية في المنطقة أو عدم القدرة على ذلك من الناحية المادية، فلا يمكن إنكار الميزانيات الضخمة المطلوبة لتهيئة المنطقة سياحياً.

يلاحظ الزائر أو السائح تعاون وتجاوب المجتمع المحلي عند الاحتكاك به، فمن خلال لعب دور السائح وجدنا السكان المحليين ودودين يميلون لخدمة السائح بالإرشاد، فالسائح يحس برحابة صدر السكان المحليين.

يبدو أن القيم المعروفة عن المجتمع الجزائري وتعاليم الدين الإسلامي من كرم وترحيب بالضيف متأصلة في المجتمع المحلي، باعتبار مدينة تيمقاد مدينة صغيرة نسبياً وما أشار إليه ريد فيلد في صفات وخصوصية المجتمع المحلي في الجماعات الصغيرة نسبياً.

وجدنا أن المجتمع المحلي متجاوب مع الزائر أو السائح ما يعكس وجود وعي سياحي لدى أفراد المجتمع المحلي.

2.2 عرض وتحليل البيانات الخاصة بالمقابلة: عند مقابلتنا لمجموعة من مالكي محلات تجارية وصاحب مطعم وعامل بمحل حلويات بمدينة تيمقاد، أكد لنا جميعهم إدراكهم لمدى أهمية الموقع الأثري بالنسبة لتنشيط الحركة التجارية بالمدينة، أكد لنا الجميع ترحيبهم بالسياح واستعدادهم لمعاملتهم بحفاوة استقبال وعدم استغلالهم برفع الأسعار.

لمسنا من مالكي المحلات التجارية رغبة كبيرة في تنشيط الحركة السياحية بالمنطقة لما يعود عليهم بالفائدة، فهناك وعي بأهمية الموقع الأثري على الأقل اقتصادياً بالنسبة لهم، كما لمسنا نيتهم في عدم استغلال السائح برفع الأسعار ومعاملته معاملة طيبة.

يعود ذلك لوعي التجار بأن النشاط السياحي تمتد آثاره للنشاط الاقتصادي والاجتماعي فالتاجر يعرف جيداً أن النشاط السياحي يخدمه

مباشرة، وبالتالي يمكن الاعتماد وإشراك تجار المدينة في التخطيط والمساهمة للنهوض بالسياحة بالمنطقة.

قابلنا مالكي عدة منازل بالقرب من الموقع الأثري، أكد لنا الجميع ترحيبهم بالسياح بشرط احترامهم للأداب العامة (عند استفسارنا عن الأمر، عرفنا أنه كان بمحاذاة الموقع الأثري مخمرة ما كان غير مقبول من السكان المحليين)، بالنسبة لعدم تصميم المنازل وفق شكل يتناغم والموقع الأثري لمسنا عدم وعي مالكي المنازل بأهمية هذه النقطة، حيث أن الطابع العام للمدينة لا يهتمهم بل تصميم المنزل يعتمد على مصلحة وذوق المالك فقط.

تعود مهمة تبني نمط عمراني معين وفرضه ومتابعة تطبيقه إلى السلطات التي تتبنى عملية التخطيط والتجسيد وفق رؤى ومخططات مبنية على دراسات علمية، إذ أنه من غير المعقول إهمال هذا الجانب خاصة في هكذا مواقع أثرية.

عند مقابلة مالك حافلة نقل جماعي خط باتنة - تيمقاد عرفنا أن زبائن أو مستعملي الحافلة هم سكان مدينة تيمقاد وبعض العاملين بالإدارات المتواجدة بالمدينة وأحيانا زائري الموقع الأثري.

إن أغلب زائري الموقع الأثري يأتون بسيارات خاصة أو حافلات في رحلات منظمة، فخط النقل باتنة - تيمقاد لا يعتبر خط ذو طابع سياحي رغم أهمية الموقع الأثري، يجدر الإشارة إلى أن السلطات المحلية توفر خط نقل بحافلات عصرية من وسط مدينة باتنة إلى الموقع الأثري تيمقاد خلال تنظيم مهرجان تيمقاد الدولي الموسيقي، الأمر الذي كان من المفروض أن يكون على مدار السنة، فالنقل خدمة أساسية في العملية السياحية فيجب توفير خدمات النقل المختلفة وتهيئة الطريق الذي لا يزال طريق ذو اتجاهين والذي شهد عدة حوادث على مستوى منطقة مركونة.

إن توفير النقل عامل أساسي للجذب السياحي فالسائح غالبا ما يقضي لياليه بمدينة باتنة، ويقوم بجولات سياحية إلى مختلف المواقع السياحية بالولاية

ومن بينها مدينة تيمقاد ما يستدعي تهيئة وتحسين مستوى النقل خاصة والبنية التحتية عامة لاستكمال عملية الجذب السياحي.

مما سبق من تحليل بيانات المقابلة نجد أن أفراد المجتمع المحلي ممن يمارسون نشاطات تجارية واعون بمدى أهمية الموقع الأثري بالمدينة و أهمية بعث السياحة الأثرية بالمدينة ويمكن استغلال ذلك في إشراكهم في عملية التخطيط والتجسيد للخطط السياحية في المنطقة، أما بالنسبة لمالكي المنازل فهناك تحفظ على بعث السياحة الأثرية في المنطقة بسبب الممارسات المحدودة من طرف بعض الوافدين إلى المنطقة الذين لم يكن الغرض من زيارتهم سياحيا في الأصل، ما ترك انطباع خاطئ عن السائحين بصفة عامة، الأمر الذي يستوجب على الفاعلين من سلطات محلية ومجتمع مدني العمل على تغيير الصورة الذهنية لهؤلاء نحو السياح، قصد إشراكهم في العملية السياحية مستقبلا.

3.2 عرض وتحليل البيانات الخاصة باستطلاع الرأي: طرحنا ثلاث أسئلة على عينة من 104 شخص بطريقة عشوائية في مدينة تيمقاد، حيث قسمنا المدينة إلى أربع قطاعات جغرافية، وطرحنا الأسئلة الثلاث على 26 شخص عشوائيا في كل قطاع.

بالنسبة للسؤال الأول الذي كان: هل الموقع الأثري مهم للمدينة في نظرك؟

أجاب 99% من أفراد العينة بنعم، الأمر الذي يعكس وعي المجتمع المحلي بأهمية الموقع الأثري والحفاظ عليه، فالمجتمع المحلي يعرف قيمة الكنز الغير مستغل بالطريقة التي تليق به الموجود بالمدينة.

بالنسبة للسؤال الثاني الذي كان: هل استفدت من وجود الموقع الأثري بالمدينة؟

أجاب 89% من أفراد العينة ب لا ، فقليل جدا من افراد المجتمع المحلي من استفاد استفادة مباشرة من وجود الموقع الأثري بالمدينة ، إما بالحصول على منصب عمل بالموقع أو بالقرب منه كبائع للحرف التقليدية أو صاحب الفندق أو المطعم ، غير ذلك لا يلمس المجتمع المحلي الاستفادة من الموقع الأثري حسب تقديرهم. هذا يدل على ضآلة السياحة بالمنطقة فموقع أثري مصنف ضمن قائمة التراث العالمي من طرف اليونسكو يمكن أن يعود بالفائدة المباشرة لمعظم سكان المدينة ناهيك عن الفائدة غير المباشرة التي تنجم عن السياحة في المنطقة لو استغل على أحسن وجه.

بالنسبة للسؤال الثالث الذي كان: هل ترحب بالسياح في مدينتك؟

أجاب 98% من أفراد العينة بنعم ، ما يدل على وعي المجتمع المحلي بالفائدة المنتظرة من النشاط السياحي في المنطقة ، أما بالنسبة لتحفظ فئة من السكان على بعث النشاط السياحي في المنطقة فيعود إلى التمثلات الخاطئة التي تكونت نتيجة ممارسات سابقة من بعض الأشخاص أو حتى السياح الأمر الذي لا يمكن تعميمه على كافة السياح.

مما سبق يتضح أن المجتمع المحلي يدرك أهمية الموقع الأثري الموجود بالمدينة ويدرك كذلك أهمية بعث السياحة الأثرية في المنطقة ، يتبين أيضا أن المجتمع المحلي متقبل للغير واع للعملية السياحية وآثارها ، إلا أن المجتمع المحلي يشترط التزام السائح بالآداب العامة واحترام خصوصية المجتمع ، ففي حالة نجاح مخططات الدولة في النهوض بالسياحة في المنطقة واستقطاب السياح بأعداد كبيرة ومن دول وثقافات مختلفة ، ستتغير المعطيات ويمكن أن يؤثر ذلك على المجتمع المحلي إيجابا وسلبا في نفس الوقت ، الأمر الذي يستلزم دراسات أخرى لتكييف السياحة الأثرية بالمنطقة وفق متطلبات المجتمع المحلي.

خاتمة:

تزخر الجزائر بمقومات سياحية تؤهلها لتكون وجهة سياحية بامتياز، فعوامل الجذب السياحي الطبيعية، التاريخية، الثقافية وغيرها متوفرة وغير مكتشفة من قبل السياح الأجانب ما يجعلها وجهة جديدة لهم، إلا أن المعادلة السياحية تحتاج أيضا لعوامل أخرى تكملها من مرافق وخدمات ومجتمع محلي مؤهل لاستقبال السياح بمختلف ثقافاتهم، حاولنا في هذا البحث التعرف على مدى وعي المجتمع المحلي لمدينة تيمقاد بالعملية السياحية ومدى امتلاكه لوعي سياحي، وحاولنا التنبيه لأهمية إشراك المجتمع المحلي في التخطيط السياحي، وأهمية غرس ثقافة سياحية وتأهيل المجتمع المحلي الذي سيلعب دور أساسي في العملية السياحية لأنه سيكون على احتكاك مباشر بالسائح وهو من سيعطي الانطباع الأولي عن المنطقة ومن سيمثل المجتمع ككل في نظر السياح الذين سيقومون بدورهم بنقل هذه الصورة إلى مواطنهم، وبالتالي الإشهار بالإيجاب أو السلب للمنطقة يتوقف على مدى وعي المجتمع المحلي.

توصلنا في بحثنا هذا إلى أن المجتمع المحلي واع بأهمية الموقع الأثري ودوره في عملية الجذب السياحي، واستعداد المجتمع المحلي لاستقبال السياح بمختلف ثقافاتهم، إلا أنه لا يمكن الجزم بأهليته لاستقبال أعداد كبيرة مختلفة الثقافات من السياح.

ويمكن إيراد التوصيات التالية:

استهداف المجتمعات المحلية في المناطق الأثرية بأنشطة ثقافية تعزز الثقافة السياحية.

إدراج مواد تعليمية في مختلف الأطوار الدراسية حول السياحة.

الاهتمام بالجانب العمراني للمدينة، إضفاء الجانب الجمالي بتبني نمط عمراني ينسجم مع الموقع الأثري بالقيام ببعض الأشغال الفنية على واجهات المنازل

إشراك المجتمع المحلي في عملية التخطيط السياحي وتنفيذها.

قائمة المراجع:

- الوعي الاجتماعي، ترجمة ميشيل كيلو، دار ابن خلدون للنشر والتوزيع.
- بحث في المعطيات المباشرة للوعي 2009 بيروت لبنان المنظمة العربية للترجمة
- تجديد الوعي 2000 دمشق؛ دار القلم للطبع والنشر
- عبد الله، أ. ع. (2014). التخطيط والتنمية السياحية. الأردن: أمواج للنشر والتوزيع.
- عتمة، س. أ. (2019). أثر إدارة مواقع الإرث العالمي على جودة الخدمات السياحية المقدمة في المواقع السياحية الاردنية. الأردن: جامعة عمان.
- العلاق، ح. ع. (2013). سلوكيات السائح والطلب السياحي. عمان: دار زهران للنشر والتوزيع.
- غزيل، م. (2021). تحديات مشاركة املجتمع املحلي في التنمية املحلية بالجزائر. مجلة الأبحاث القانونية والسياسية. 4-5, pp.
- القاموس المحيط 2005 بيروت لبنان مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر
- القانون 04- 98. (15 جوان، 1998). المادة 28. حماية التراث الثقافي.
- قسيمة، ك. ح. (2010). جويلية. (التخطيط السياحي وأثره في مناطق و مواقع التراث الأثري. مجلة جامعة شندى.
- قويدر، ب. م. (2018). مقومات الاستثمار السياحي بولاية ادرار.
- كفاي، ز. ع. (2004). المدخل إلى علم الآثار. الأردن: مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع.
- مجمع اللغة العربية 1994 المعجم الوجيز مصر: مجمع اللغة العربية
- معزوز، ع. أ. (s.d.). الآثار كمنتوج سياحي. دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية.
- Pierre, J., & Balfet, M. (2007). Management du tourisme 2ème Edition. France: Pearson Education France.